اخذوا صنعة القصب عن عمّة البندقيّة ثمّ انتقلت من الاستانة الى حلب ومهر فيها الحلبيون. وقد اشتهر منهم قوم تخصّ منهم بالذكر السادات بني الشربجي من افاضل المسلمين وعائلات الخواجات عرقتنجي وغزالة وخوكاز وفتال ومشحور وغيرهم من نصارى الشهباء.

وكان اتّساع هذا الفن في حلب اتساعاً عجيباً وكان ينسج القصب ايضاً في معامل عديدة حتى انّ عدد الانوال للمنسوجات المقصّبة كان بالغاً قبل خمسين سنة نيّفاً والفي نول. واليوم قد بطل نسيج القصب حتى لم يبقَ ولا نول واحد فتعطّل من جرّاء ذلك نحو خمسة آلاف عامل

وفي النهاية لا نقدر الّا نتأسّف على ضياع صناعتنا الشرقيّة متمنين من اصحاب الامر ان يعيروها نظراً شافقاً وكذلك نطلب الى ذوي الثروة ان يصرفوا همتهم العليا الى هذه الفنون التي يكسبهم احياؤها اسماً طيّباً ويفتح اواطنيهم ابواباً واسعة للرزق فضلاً عمّا يربحون منهم من المال الطائل لو ساعدوا اصحابها في اعمالهم الخطيرة. ألهم الله اهل الخير ما فيه شرف البلاد ونفع العباد فهو السميع المجيب

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

وبينما راحيل تتفوّه بهذه العبارات كان بصرها منخفضاً فوقع على يديها المثقلتين بالاسورة الذهبيّة فاحمرّت وجنتاها لاول مرّة خجلاً من هذا الاسراف الذي وجدته خالياً من كل فائدة فاستهزأت به مزدرية وقائلة: «ماذا عسى ان تنفعني هذه الحلقات المدنيّة المطوّقة لمعصمي»

ومن الغريب ان الشفقة التي امتزجت بنفسها لم تقتصر على توسيع دائرة عواطفها بل انها اعلت ايضاً درجة فهمها وذكائها واطلعتها على كثير من الامور المزعجة والمناقضات العديدة التي لم تكن لتتنبه اليها من قبل رغماً عن تأدبها بكثير من المعارف

والعلوم فادركت اخيرًا ان تلك الحلى الخالية من النفع تستطيع ان تخفف وطأة الحاجة على عدد من البائسين الفقراء

وقد افادها هـذا الادراك فائدة عظيمة لان الحميَّة التي كانت كامنةً في نفسها اخذت تزيد وتتقوَّى شيئًا بعد شيء حتى رفعتها فوق درجة المرأة الاعتيادية التي تكون في غالب الاحيان ألعوبة بين ايدي رياح التخفخة ووساوس القلب وما لبثت ان شعرت بانها صارت اعظم حريَّةً واشدّ انعتاقًا من اسار الأثرة واباطيـل المعيشة الاجتماعيَّة فاخذت تنزع أسورتها واحدًا بعد واحد وتضغط عليهـا باصابعها اللطيفة كانها تريد ان تسحقها سحقًا

وكانت قد عزمت ان تضحيها في سبيل الفقراء وتخصص حياتها لمعونتهم وسعادتهم آملةً ان تجد علاجًا لدائها في القرب منهم والعناية بهم فتنسى اذ ذاك اوجاعها ولا تعود تفتكر الّا باوجاعهم. ثم غاصت متأمّلةً في النهج الجديد الذي كانت ترجو لدى وصولها الى غايته ان تنال فرجًا وخلاصًا. فاكسبها هذا التـأمل قوة ونشاطًا فوقفت وهتفت قائلةً: «اشعر بان قوَّة غير منظورة تشددني واحسُّ بان صدري ينشرح وقلبي يبتهج ومذ عرفتُ الشفقة سرى النسيان الى نفسي» فيا لعظم انتصارها ولو انهُ جرى في هدوء وسكينة

وكانت راحيل الشفيَّة تظنّ كل الظن انها ادركت الانتصار ولكن سنرى في ما يلي من اخبارها ان الوهم خدعها. على ان الوهم نفسهُ كان جميلًا لانهُ اعرب عن نفس جليلة واخلاق كريمة

٦

ولنعد الان الى اخبار جوسلين فنقول انهُ كان قد عزم على ان يغتنم فرصة ارتباك المقدم رزق الله في الحرب حتى يسعى بلا معارض في ادراك مآربهِ السافلة وثاراتهِ الدنيئة

والظاهر ان إبعادَ الاب يوحنَّا والتشنيع عليهِ والسعي في تحقيرهِ تجاه الرأي العام لم يشفِ لهُ غليلًا فعمد على ان يضيف الى هذا الاثم جريمة اعظم. وبما ان وجود دير حصن سليمان في جوارهِ كان يزعجهُ ويُعنتهُ ويقف في طريق مقاصدهِ رأى انهُ اذا فرَّق رهبانه وخرَّبهُ يتهيَّأ لهُ بسهولة ان يضع يدهُ على الاملاك الباقيـة لهُ وهكذا يزيل كل حجَّة للمقدَّم رزق الله تسوّغ لهُ التداخل في شؤون جبل اللكام

وبهذه الوسيلة كان هذا الرجل البار قد اوصل مجموعة المخطوطات التي حشدها في مكتبة الدير الى درجة عالية جدًا

وكان معظم هذه المخطوطات باللغة السريانية ولم تكن في الشرق مكتبة تفوقها سوى مكتبة طورسينا المشهورة بوفرة المخطوطات (١ ومكتبة القبر المقدس في القدس الشريف ومكتبة دير النطرون في القطر المصري (٢ وغيرهُ من الاديار في الرها (اورفا) وماردين وما بين النهرين

وكان الاب يوحنا خلا اهتمامه بنسخ الكتاب العربي لقيس الماروني (٣ الذي كان قد شرع في نسخهِ قبل سفره الى بشراي يعني بنوع خاص بمجموعة كل اعمال القديس يوحنا مارون (٤ التي من اجلها قلّب كلّ مكاتب لبنان وبتاريخ آخر سرياني مجهول المؤلف غير انهُ يُعد اقدم اثر تاريخي لكاتب ماروني (٥

فجميع هذه الكنوز الادبية وغيرها مما لو بقي محفوظاً لادّى الى حلّ كثير من مشاكل التاريخ وايضاح معمّياتهِ ذهبت فريسة النار التي شبّها هناك رجال جوسلين

وفي مساء النهار سقط عقد الكنيسة وكان لسقوطهِ ضجّة عظيمة هائلة. على ان النار ما برحت كامنة بين الانقاض التي كان الدخان يتصاعد من خلالها وما مضى غير قليل من الزمان حتى لم يبقَ من تلك البناية العظيمة غير جدران مسودّة متشقّقة مع بعض العمد رافعةً رؤوسها الى السماء بهيئة حزينة في وسط الخراب

على ان هذه الجريمة التي لا يفي الوصف ببيان شناعتها لم تلبث ان استنزلت على هامة جوسلين العقوبة التي استوجبها خبثهُ

٧

نحن الان في بشراي في صباح يوم احد الاجراس كلها تدق في جميع الكنائس واسقف البلدة يقوم بالذبيحة الالهية في مار سابا الكنيسة الكبرى بمعاونة عدد من رجال الاكليروس

وكان المقدَّم رزق الله قد عاد من الحرب رابحًا غانمًا فاتى يشكر الله بنوع احتفالي

---

١) بس لويس: مخطوطات سريانية طور سينا
٢) راجع مقالتنا في مجلّة الابحاث ٣) راجع المشرق ٢: ٢٦٥, ٢٥٦
٤) نو: تأليفات مارونيّة ٥) المشرق ٢: ٤٥١

على ما رزقهُ من النصر . وكان شعبهُ محيطاً بهِ وجميعهم يشكرون الباري عزَّ جلالهُ لابعاده جائحة الحرب عنهم واعادتهِ اليهم اميرهم العزيز الذي يحبونهُ محبة اب

وكان فرحهم وابتهاجهم في محلهِ لان الامير رزق الله كان قد قاتل ثلاثة عناصر تجمعت عليهِ اعني عرب البقاع والشيعيين والنصيريَّة . ولا يخفى ان الشيعيين بعد ان طُردوا من المدن العالية وخصوصاً من طرابلس التي كانوا فيها من قبل عدداً غفيراً (١ اخذوا ينتشرون في الجبل ولاسيما في الكورة وبلاد البترون (٢ . واما النصيريَّة فكانوا في الماضي قد حلوا في بعض جهات لبنان مثل جبل عكَّار والضنِّية (٣ وحتى القرن الثالث عشر كان الجرد وكروان اخصّ مقاماتهم لا يشاركهم فيهما احد (٤ ومن هناك كانوا يمدُّون يد الاسعاف الى اخوانهم الساكنين في وادي التيم ومرج عيون (٥

(ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

مفتاح المحادثة في اللغتين العربية والبرازيلية

لحبيب يوسف لطفي . طُبع في بيروت في مطبعة الفوائد سنة ١٩٠١ ص ١٢٨

انَّ مهاجرة السوريين الى اميركة الجنوبية استدعت جناب الاديب حبيب يوسف لطفي الى وضع هذا المختصر المفيد جمع فيهِ ما يحتاج اليهِ المهاجر الوطني من المفردات وتصريف الضمائر والافعال في اللغتين العربية والبرتوغاليَّة . واضاف الى ذلك معجماً صغيراً مرتباً على حروف المعجم ثم جملاً متفرّقة ومحاورات مختلفة . ومما يزيد هذا التأليف نفعاً ان اللفظ الاعجمي دُوِّن في اصلهِ وفي الحرف العربي معاً . ويُطلب الكتاب من مؤلفهِ وفي مطبعة الفوائد الخاصَّة بجناب صاحب جريدة الاحوال

سياحة في غربي اوربَّا

بقلم نسيم خلاط

طُبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠١ ص ١٧٠

رددنا لو سمحت لنا كثرة المواد التي تضيق لها صفحات المشرق مع رحبها بان

١) سفرنامه لناصر خسرو ٢) اخبار الاعيان ١٦٧

٣) شمس الدين الدمشقي ٤) ابو الفداء ٥) جبث بنيت بعض قرى للنصيرية